

تفسير ابن كثير

اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ^ج وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ^ج فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ^ج فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا^ط وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا

(استكبارا في الأرض) أي : استكبروا عن اتباع آيات الله ، (ومكر السيئ) أي :

ومكروا بالناس في صدهم إياهم عن سبيل الله ، (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) [أي

: وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم . قال ابن أبي حاتم : ذكر علي بن

الحسين ، حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن أبي زكريا الكوفي عن رجل حدثه ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إياك ومكر السيئ ، فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا

بأهله] ، ولهم من الله طالب " ، ، وقد قال محمد بن كعب القرظي : ثلاث من فعلهن

لم ينج حتى ينزل به من مكر أو بغي أو نكث ، وتصديقها في كتاب الله : (ولا يحيق

المكر السيئ إلا بأهله) . (إنما بغيكم على أنفسكم) [يونس : 23] ، (فمن نكث

فإنما ينكث على نفسه) [الفتح : 10] . وقوله : (فهل ينظرون إلا سنة الأولين) يعني

عقوبة الله لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره ، (فلن تجد لسنة الله تبديلا) أي لا

تغير ولا تبدل ، بل هي جارية كذلك في كل مكذب ، (ولن تجد لسنة الله تحويلا) أي

: (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) [الرعد : 11] ، ولا يكشف ذلك عنهم

ويحوله عنهم أحد .